اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وقوله فاذا اردت قراءة القران
فاستعذ واذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا فاكتفى بالمسبب عن السبب
ونظيره ان اضرب بعصاك البحر فانفجرت اي فضرب فانفجرت على حذف السبب
واما قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا والباس قبل الهلاك
ففيه اوجه احدها على انه حذف السبب واقيم المسبب اي اردنا اهلاكها
والثاني ان الهلاك على نوعين باستيصال وبغير استيصال والمعنى وكم
من قرية اهلكناها بغير استيصال للجميع فجاءها باسنا باستيصال الجميع والثالث
انه لما كان مجي الباس مجهولا للناس والهلاك معلوم لهم ذكره عقيب
الهلاك وان كان سابقا عليه لانه لا يصح الا بالهلاك والرابع
ان المعنى قاربنا اهلاكها فجاءها باسنا فاهلكناها والخامس انه على
التقديم والتاخير اي جاءها باسنا فاهلكناها والسادس ان الهلاك
ومجي الباس لما تقاربا في المعنى جاز تقديم احدهما على الاخر لعدم تفاوت المعنى
ونظيره في كلامهم احسنت الي فاعطيتني واعطيتني فاحسنت الي
والسابع ان معنى فجاءها باسنا فحكم بمجي باسنا لانه لما شوهد الاهلاك
علم مجي الباس وحكم به ويكون من قبيل الاستدلال بوجود الاثر على المؤثر
ونظيره ان من ظهر منه الفعل المحكم حكم بانه عالم والثالث ثم
قولك جاني زيد ثم عمرو وهي تدل على الترتيب بمهلة وكذلك لم يقع في
جواب الشرط وانما خصت بالمهلة دون الفاء لزيادة حروفها لان زيادة
الحروف تدل على زيادة المعاني وقد نطق الشرع بعطف الجمل بعضها على
بعض بها من غير ترتيب كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوله
وما ادراك ما يوم الدين وقوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد
على ما يفعلون وقوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او

اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان
من الذين امنوا وقوله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
وقال الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل
ذلك جده فقال ابن الدهان ان المهلة في الترتيب في المفردات واما
الجمل فلا يلزم فيها ذلك بل قد يدل على تقديم ما بعدها على ما قبلها والاصح
المحافظة على معناها ان وقعت وتاويل ما خالف ظاهرها والجواب
العام لهذه الجمل انها تدل على ترتيب خبر على خبر لا على ترتيب المخبر عنه واما الخاص
بالاية الاولى ففيه وجهان احدهما ان المراد بالهداية هداية الدوام لان
الغفران يتوقف على الخاتمة لا هداية الابتداء لانها معلومة من قوله
تاب وامن وعمل صالحا والثاني ان المراد ثم اهتدى الى سلوك طريق
الاستقامة فيما يعرض له بعد ذلك من الوقائع واما الخاص بالاية الاخيرة
ففيه وجهان احدهما ان الخلق عبارة عن ايجاد الجثة والكون عبارة عن نفخ
الروح فيها واحيائها والثاني ان الخلق عبارة عن تقدير جسد من
طين والكون عبارة عن جعله لحما ودما وعلى هذين الوجهين لترتيب
المخبر عنه واذا جمع مجموع الاجوبة في الايتين حصل منها اربعة اوجه التقديم
وترتيب الخبر والوجهان الخاصان وفي غيرها وجهان وقد جاء معا في الاحرف
الثلثة في قوله تعالى الذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين فعطف بالواو اذ لا ترتيب للسقي والطعم وعطف
بالفاء لما كان الشفاء عقيب المرض وعطف بثم لتراخي الاحياء عن الاماتة
وقد اشتركت الواو والفاء وثم في ادخال همزة الاستفهام عليها كقوله
تعالى اوكلما عاهدوا عهدا وقوله افانت تهدي العمي وقوله
اثم اذا ما وقع وانما تصدرت الهمزة وان كان حقها ان تقع بعد حرف العطف
لوجهين احدهما ان حرف العطف تنزل منزلة الجزء مما دخل عليه فلذلك تقدمت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1